مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 14 العدد: 02 السنة 2022 ص 410 - 427

تاريخ الإرسال: 2020/10/01 تاريخ القبول: 2022/03/09
تاريخ النشر: 2022/04/24

الأدب من الطور الورقي إلى الطور الرقمي التفاعلي
Literature from hard copy to digital interactive copy

د. حسيبة ساكر
جامعة أم البواقي (الجزائر)، saker.hassiba@univ-oeb.dz

الملخص

شهدت السّاحة الأدبية حراكا ثقافيا نوعيا منذ قرابة عشرين سنة في القرن الحالي، أنتجت لنا أدبا جديدا قدّم معاييرا جمالية ومميزات لم تكن متاحة من قبل في الأدب الورقي، وقد سُمي هذا الإنتاج الجديد بالأدب الرقمي التفاعلي. ويهدف هذا المقال إلى إجلاء الغمام عن هذا الوافد الجديد من خلال التعريف به، وتتبع كيفية انتقاله من الطور الورقي إلى الطور الرقمي التفاعلي، معتمدة في ذلك على منهج أمزج فيه بين الوصف والتحليل.

وفي ختام هذا البحث توصلت إلى مجموعة من النتائج، أهمها ما يلي:

- عدم اتفاق الباحثين والنّقاد على تسمية موحدة لهذا المولود الأدبي الجديد، فكل يصطلح عليه انطلاقا من مرجعياته المعرفية.
- يجب أن تتوفر جملة من الشروط في الأدب الرقمي التفاعلي، حتى يصطلح عليه بهذا الاصطلاح.

- تعد التفاعلية صفة طبيعية في الأدب الورقي، غير أنّها اكتسبت آليات جديدة في الأدب الرقمي، مكنت المتلقي الرقمي من بسط سيادته الكلية على النص الأدبي.
- لاخطية الأجناس الأدبية الرقمية منحتها أقصى درجات التفاعلية.
- يقدّم الأدب الرّقمي خصائصا جديدة ومعاييرا جمالية لم تكن متاحة من قبل في الأدب الورقي كخاصية التّأليف الجماعي...

الكلمات المفتاحية: الأدب؛ طور، ورقي؛ رقمي؛ تفاعلي.

Abstract:

The literature field has witnessed a qualitative cultural movement about twenty years ago of the current century. This movement engendered a new literature which provided aesthetic standards and features that were not available in the hard copy literature. This new literay product is called digital interactive literature. This article aims to clear the blinders from this newcomer by introducing him to it, and tracing how it moved from the paper phase to the interactive digital phase, based on an approach in which I mix between description and analysis.

At the conclusion of this research, I reached a set of results, the most important of which are the following:

- Researchers and critics do not agree on a unified name for this literary newborn, as each is termed on the basis of his own cognitive references.
- A number of conditions must be met in interactive digital literature, to be termed with this term.
- Interactivity is a natural characteristic in paper-based literature, but it acquired new mechanisms in digital literature, which enabled the digital recipient to extend his total supremacy over the literary text.

-The nonlinearity of digital genres gave it the utmost interactivity.
- Digital literature introduces new features and aesthetic standards that were not available before in paper literature, such as the feature of collective authorship ... etc.
Keywords: Literature, level, hard copy, digital, interactive.

1.مقدمة:

لقد تنامى التقدم التكنولوجي والتقني في شتى مجالات الحياة، خاصة في مجال وسائل الاتصالات الحديثة، فصار العصر الحالي عصر الثورة الرقمية بامتياز، ونجح في تحويل العالم إلى قرية صغيرة من خلال اختراع الشبكة العنكبوتية، التي أحدثت تغييرا كبيرا على مستوى المعرفة" تغيرت معه خارطة العلاقات بالأشياء والكائنات: بالزمان والمكان، بالاقتصاد وبالإنتاج، بالمجتمع والسلطة، بالذاكرة والهوية، بالمعرفة والثقافة"[1]، وفي ظل هذا التطور التكنولوجي الرقمي الرهيب انتقل الأدب من الطّور الورقي إلى الطّور الرّقمي، فنتج عن ذلك ظهور "الأدب الرقمي" فما هو مفهوم هذا المولود الجديد؟ وما هي مميزاته وشروطه؟ وما هي أشكاله الأدبية الجديدة؟ وفيما تتمثل أهميته؟ وما هي المراحل التي مرّ بها أثناء انتقاله من المرحلة الورقية إلى المرحلة الرقمية؟.

2. الأدب من الطور الورقي إلى الطور الرقمي:

إنّ الأدب يتطور بتطور العصر، فما هي الأطوار التي مرّ بها منذ نشأته إلى يومنا هذا؟.

1.2 طور المشافهة:

تعدّ المشافهة أولى أطوار التواصل بين الأديب والمتلقي بشرط تواجدهما في مكان واحد، حتى يتسنى للأديب عرض أدبه شفاهيا على مسامع المتلقي، وحتى

تكون هذه العملية التواصلية أكثر وضوحا، قد يلجأ الأديب إلى" وسائل فوق لغوية للتأثير كالتلوين الصوتي من خلال النبر والتنغيم وسط الكلام واقتضابه، وما يصاحب الحديث من حركات الوجه واليدين والعينين، وجميعها أفعال كلامية لها دورها الحاسم في تحديد المعنى المنطوق والمسموع"[2]، بهذه الطريقة ينتقل الأدب مشافهة من الأديب إلى المتلقي، الذي يحفظ ما سمعه لينقله بدوره إلى متلقي آخر مشافهة أيضا. كما هو الحال في شعر العرب الجاهلي.

2.2 طور الكتابة:

لقد عرف الإنسان الكتابة بعد مرحلة المشافهة، غير أنّها كانت" تطورا متأخرا للغاية في التاريخ الإنساني، فقد مضى على الجنس البشري على الأرض ما يقرب 50000 سنة، لكن أول خط أو كتابة حقيقية نعرفها تطورت بين السومايين في بلاد ما بين النهرين، ولم يحدث ذلك إلا حوالي 2500 ق. م. وكانت الكائنات البشرية قبل ذلك بما لا يحصى من السنين ترسم صورا"[3]، فكان أول وسيط يحمل الحروف هو جدران الكهوف والطين"، وعليه يمكن القول إنّ الطين هي الوسيط الأول الذي احتضن المشاهد التفاعلية الأولى التي تتفاعل فيها الإشارات السمعية والبصرية، وليتحقق التجسيد الذهني ليكون عينا بعد أن كان أثرا، وليكون مكانا بعد أن كان زمانا"[4] .

وباكتشاف وسيط جديد تخلى الإنسان عن الوسيط القديم، و" بدا المصريون في تسجيل الحروف الهيروغليفية على ورق البردي منذ العام 3300 ق. م"[5] . و" في القرن الثاني قبل الميلاد عرف شكل الدفتر [الكوديكس] في أوروبا، بسب عزوف بطليموس عن بيع ورق البردي خشية ندرته[...]، وقد صنع من جلود الحيوانات، وهو ما أكسب الشكل أو المحتوى الجديد بعض الخصائص مثل تعدد الموضوعات

فيه، سهولة القراء في زمن أقل، والكتابة على الوجهين، وإلى هذا الشكل يرجع الفضل في استخدام النقط، والفواصل والأشكال المصاحبة للكلمة المعروفة الآن"[6].

وظهر بعد ورق الكوديكس ورق الرق، وهو " نوع من الجلود يعرف باسم الرق، وكان يصلح للتزيين والزخرفة بماء الذهب، فاستخدمه العرب لكتابة القرآن الكريم، ومعه بدأت العناية بالناحية الجمالية الفنية للكتابة"[7]. وفي" حوالي العام 100 قبل الميلاد تسنى للصينيين أن يبتكروا ورقا كالذي نعرفه اليوم"[8] ، وهكذا اكتمل شكل الوسيط الورقي.

وفي سنة 1483 حدثت نقلة نوعية في عالم الكتابة والتدوين باختراع "[يوهانس جوتنبرغ] **[Johannes Gutenberg]** آلة الطباعة ، التي" نشرت المعرفة على نحو لم يحدث أبدا من قبل، وجعلت من معرفة القراءة والكتابة لدى الجميع هدفا جادا، ومكنت من نشوء العلوم الحديثة، وغيرت الحياة الاجتماعية والفكرية"[9].

وبناء على ما سبق نرى بأنّ الكتابة سواء قبل الورق أو بعد الورق ساهمت كوسيط جديد في نشر الأدب إلى المتلقي على أوسع نطاق، فأصبحت عملية التلقي غير مرتبطة بزمان ومكان واحد كما كان الحال في طور المشافهة، فهل مازال هذا الوسيط فعالا في زمن العولمة والتطور التكنولوجي؟.

3.2 طور الرقمنة:

تمثل الرقمنة آخر مراحل تطور الأدب في عصرنا الحالي، حيث انتقل فيها الأدب من الوسيط الورقي إلى الوسيط الرقمي،" الذي يقوم على مفهوم بسيط مفاده: إمكان تحويل المعلومات إلى مقابل رقمي، فحروف الألفباء التي تصاغ بها الكلمات والنصوص يعبر عنها بأكواد رقمية تناظر هذه الحروف رقما بحرف، والأشكال والصور يتم مسحها إلكترونيا لتتحول إلى مجموعة هائلة من النقاط المتراصة

المتلاحقة. يمكن تمثيل كل نقطة من هذه النقاط رقميا سواء بالنسبة إلى موضعها أو لونها أو درجة هذا اللون"[10].

وهذا الوسيط الرقمي يتيح للأديب التخلص من" إكراهات الطباعة ومراغمات التوزيع. لقد صار يتدخل بنفسه في إنتاج نصه، مستغلا برمجيات تساعده على الإبحار، ولما كانت هذه البرمجيات تسعفه في توظيف الصوت والصورة والموسيقى والتشكيل بطرائق لا حصر لها أقدم على استثمارها بهيئات متعددة فاتحا بذلك مجال الإبداع"[11]. وهكذا أصبح الأديب القائد الأول والأخير لعمله الأدبي الرقمي، فما هو مفهوم الأدب الرقمي؟.

3. مفهوم الأدب الرّقمي:

لقد أفرز التّلاقح بين الأدب والتّكنولوجيا وافدا جديدا أثار جدلا كبيرا حول تسميته، حيث أطلقت عليه عدّة تسميات منها: النّص المترابط، الأدب التّشعبي، النّص المفرع، الأدب الالكتروني، الأدب التّفاعلي، الأدب الرّقمي، الأدب اللوغاريتمي،...الخ.، فنتج عن ذلك" فوضى في الاصطلاح والتسمية، فكل باحث أو دارس أو ناقد يفضل المصطلح الذي يتناسب مع رؤيته ومعرفته الخلفية، أو ينتقيه حسب البلد الذي يوجد فيه"[12].

وتأسيسا على ما سبق نجد أنّ [حسام الخطيب] يستعمل مصطلح النّص المفرع على أساس أنّه" تسمية مجازية لطريقة تقديم المعلومات يوصل فيها النّص والصور والأصوات والأفعال معا في شبكة من التّرابطات مركبة وغير تعاقبية مما يسمح لمستعمل النّص أن يتصفح الموضوعات ذات العلاقة دون التّقيد بالتّرتيب الذي بنيت عليه هذه الموضوعات، وهذه الوصلات تكون غالبا من تأسيس مؤلف وثيقة النّص المفرع، أو من تأسيس المستعمل حسبما يمليه مقصد الوثيقة"[13].

ونلاحظ أيضا أنّ [فاطمة البريكي] تعتمد نفس المصطلح الذي اعتمده [حسام الخطيب] "النّص المفرع" وتعرّفه" بأنّه الأدب الذي يوظف معطيات التّكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد، يجمع بين الأدبية والالكترونية، ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الالكتروني، أي من خلال الشّاشة الزّرقاء. ولا يكون هذا الأدب تفاعليا إلا إذا أعطى المتلقي مساحة تعادل، أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص"[14].

بينما نجد الناقد المغربي [سعيد يقطين] يخالف [حسام الخطيب] و[فاطمة البريكي] ويستخدم مصطلح "النّص المترابط" بدلا من "النص المفرع" ويعرّفه بأنّه" مجموع الإبداعات [والأدب من أبرزها] التي تولدت مع توظيف الحاسوب، ولم تكن موجودة قبل ذلك، أو تطورت من أشكال قديمة، ولكنّها اتخذت مع الحاسوب صورا جديدة في الإنتاج والتّلقي"[15]. مما يعني" قدرة المتلقي على التّفاعل مع النّص بكل حرية وإبداعية لأنّه يكون في مواجهة مباشرة مع النّص عن طريق الرّوابط، التي تتيح للمتلقي عديد الخيارات في عملية التّلقي أو الإبداع، فهو يبدع نصا جديدا ومختلفا كلما اختار رابطا مختلفا يتحكم بمساراته القرائية"[16].

أمّا النّاقدة المغربية [زهور كرام] فتتبنى مصطلح الأدب الرّقمي وتعرّفه" بأنّه التّعبير الرّقمي عن تطور النّص الأدبي الذي يشهد شكلا جديدا من التّجلي الرّمزي باعتماد تقنيات التكنولوجيا الحديثة والوسائط الالكترونية الحديثة ويقترح رؤى جديدة في إدراك العالم، كما أنّه يعبر عن حالة انتقالية لمعنى الوجود ومنطق التّفكير"[17].

وها هو[جميل حمداوي] يشاطر [زهور كرام] الرّأي نفسه قائلا: " يقصد بالأدب الرّقمي ذلك الأدب الذي يستخدم الإعلاميات في الكتابة والإبداع. أي: يستعين بالحاسوب أو الجهاز الإعلامي من أجل كتابة نص أو مؤلف إبداعي. ويعني هذا أن الأدب الرّقمي هو الذي يستخدم الواسطة الإعلامية أو جهاز

الحاسوب ويحول النّص إلى عوالم رقمية وآلية وحسابية"[18]، فينتقل بذلك النّص الأدبي من العالم الورقي إلى العالم الرّقمي عن طريق الشّاشة الزرقاء.

ومنه يكون" الأدب الرّقمي هو أدب متعدد الوسائط [الصوت والصورة والنّص]، ويخضع لعلاقات تفاعلية مباشرة وغير مباشرة، بمعنى أنّ المبدع يدخل في علاقات تفاعلية حميمة مع المتلقي الرّقمي أو الالكتروني أو الحاسوبي، بتبادل الملاحظات والانتقادات والتّعليقات المختلفة. وقد يكون هذا التّفاعل مباشرا على صفحة النّص بحضور الكاتب والمتلقي، وقد يكون غير مباشر بحضور أحد الطّرفين"[19].

بينما [عمر زرفاوي] يتبنى مصطلح "الأدب التفاعلي" قائلا: "يمثل الأدب التفاعلي جنسا أدبيا تخلق في رحم التقنية، قوامه التفاعل والترابط، يستثمر إمكانات التكنولوجيا الحديثة، ويشتغل على تقنية النص المترابط، ويوظف مختلف أشكال الوسائط المتعددة، يجمع بين الأدبية والإلكترونية"[20].

وبناء على التّوصيفات السّابقة يتبين لنا بأنّ اختيار مصطلح "الأدب الرّقمي التفاعلي" هو الأقرب للصواب، لأنّه أكثر ارتباطا بالوسيط الإعلامي، وذو طابع لوغاريتمي يعتمد على الصّيغة الثنائية" 1/0" ، فهو يعتبر بذلك جنسا أدبيا جديدا ظهر نتيجة تطور وسائل الاتصال الحديثة، له سماته وأشكاله الأدبية الخاصة به وحتى يكون رقميا تفاعليا يجب أن تتوفر فيه جملة من الشّروط فما هي؟.

4. شروط الأدب الرّقمي:

ترى [فاطمة البريكي] أنّ هذا النّمط الأدبي الجديد يفرض شروطا خارج شروط اللّغة التي تعدّ المكون الرّئيس للنّص الأدبي، وتتمثل فيما يلي[21]:

– أن يتحرر مبدعه من الصورة النّمطية التّقليدية لعلاقة عناصر العملية الإبداعية ببعضها.

– أن يتجاوز الآلية التقليدية في تقديم النّص الأدبي.

– أن يعترف بدور المتلقي في بناء النص، وقدرته على الاسهام فيه.

– أن يحرص على تقديم نص حيوي، تتحقق فيه روح التّفاعل، لتنطبق عليه صفة التّفاعلية.

وبما أنّ للأدب الرّقمي شروط فأكيد له سمات تميزه عن غيره، فما هي هذه السمات؟.

5. سمات الأدب الرّقمي:

يتسم الأدب الرّقمي بمجموعة من السمات تميزه عن الأدب الورقي، نذكر منها على سبيل المثال[22]:

– أن يقدّم الأدب الرّقمي التّفاعلي نصا مفتوحا بلا حدود، إذ يمكن للمبدع أن ينشئ نصا، ويضعه في موقع ما على الشّبكة العنكبوتية، ويترك للمتلقين حرية إكمال هذا النّص الإبداعي كما يشاؤون.

– أن يعطي الأدب الرّقمي التّفاعلي للقارئ فرصة الشّعور بأنّه المالك لكل ما يُعرض على الفضاء الأزرق.

– يجعل الأدب الرّقمي التّفاعلي كل المتلقيّن للنّص التّفاعلي مشاركين في انتاجه، فيحق لهم الإضافة والحذف والتعديل فيه.

– تكون البدايات غير محددة في بعض نصوص الأدب الرّقمي التّفاعلي.

– تكون النّهايات غير موحدة في جل نصوص الأدب الرّقمي التّفاعلي.

– يتيح الأدب الرّقمي التّفاعلي للمستخدمين فرصة الحوار الحي والمباشر، وذلك من خلال المواقع ذاتها التي تقدّم النّص التّفاعلي، رواية كان، أو قصيدة، أو مسرحية، إذ بإمكان هؤلاء المتلقين أن يتناقشوا حول النّص، وحول التّطورات التي حدثت في قراءة كل منهم له، والتي تختلف غالبا عن قراءة الآخرين.

– أنّ جميع المزايا تتضافر لتتيح هذه الميزة، وهي أنّ درجة التّفاعلية في الأدب الرّقمي التّفاعلي تزيد كثيرا عنها في الأدب التّقليدي المقدّم على الوسيط الورقي.

– تتعدد صور التّفاعل في الأدب الرّقمي التّفاعلي، بسبب تعدد الصّور التي يقدّم بها النّص الأدبي نفسه إلى المتلقي.

إنّ الحديث عن صور التفاعل في الأدب الرّقمي التفاعلي يقودنا إلى التساؤل عن مفهوم التفاعلية؟.

6. مفهوم التفاعلية:

لا تعدّ التفاعلية صفة جديدة في الأدب الرقمي، لأنّ " الأدب في جميع أطواره، لا يكتسب وجوده وكينونته إلا بتفاعل المتلقين المختلفين معه"[23]، فلا قيمة للعمل الأدبي دون متلقي متفاعل، غير أنّ التفاعلية في الأدب الرقمي اكتسبت آليات جديدة جعلت للمتلقي سلطانا كبيرا على النص الأدبي.

أمّا فيما يتعلق بمفهوم التفاعلية، فنرى بأنّ مفاهيمها تعددت بتعدد التخصصات التي تهتم بها، فهناك من يعتقد بأنّها" ليست مصطلحا أدبيا أو إنترنتيا أو تكنولوجيا وحسب، ولا يجب أن تؤخذ دلالة اللفظة على هذا الوجه فقط، بل يجب أن نتعامل معها على أنّها نمط حياة، ووسيلة للتعامل مع الأمور المختلفة التي تمر على الفرد بصورة يومية، فمن كان من شأنه التفاعل مع كل تفاصيل حياته لابد له أن يتفاعل على نحو لا إرادي مع ما يقدم له من نصوص أدبية أو غيرها، ورقية كانت أو إلكترونية، ومن كان شأنه تطوير أسلوب تفاعله مع هذه الأمور، والرقي بها مع ما يستجد بمرور الزمن من شأنه أيضا أن يطور نمط تفاعله مع النصوص طالما تطورت طبيعة النصوص ذاتها، وتغير الوسيط الحامل لها، والعكس"[24]. أي أنّ التفاعلية موجودة منذ الأزل، ولكنّ طريقتها تتغير بتغير الزمان والمكان.

كما" يرى عدد من العلماء الغربيين أنّ هذه اللفظة لا تعني القدرة على الإبحار في العالم الافتراضي وحسب، بل تعني قوة المستخدم وقدرته على التغيير فيه"[25]، ويتمثل هذا التغيير في التعديل بالإضافة أو الحذف داخل العالم الافتراضي.

أمّا "السعيد يقطين" فيعرف التفاعل بقوله:" إنّ التفاعل في الإعلاميات بمثابة عملية التبادل أو الاستجابة المزدوجة التي تتحقق بين الإمكانات التي يقدمها النظام الإعلامياتي للمستعمل، والعكس. ويمكن التدليل على ذلك من خلال نقر المستعمل على أيقونة مثلا للانتقال إلى صفحة أخرى، كما أنّ الحاسوب يمكن أن يطلب من المستعمل فعل شيء ما، إذا أخطأ التصرف من خلال ظهور شريط يحمل معلومات على المستعمل الخضوع لها لتحقيق الخدمة الملائمة"[26]، فنفهم من هذا القول أنّ التفاعلية تعني كيفية تعامل المتلقي/ المستخدم مع جهاز الحاسوب.

وقد عرفها أيضا [فيليب بوطز" [Philip Potts][بأنّها خاصية للعلاقة التي تقوم بين القارئ والبرنامج إنّها قدرة تُمنح للقارئ وإكراه يُخضع البرنامج: يمنح العمل القارئ قدرة التأثير في تركيب العلامات المقترحة للقراءة ويفرض العمل نفسه على البرنامج أن يتجاوب مع بعض المعلومات التي يقدمها القارئ"[27]. وحسب هذا التعريف نستنتج أنّ التفاعلية صفة مشتركة بين البرنامج والمتلقي الرقمي، اللذان يعدان ركنان أساسيان في العملية التفاعلية، والتي لا يمكن أن تتم إلا بهما معا.

وتقسم خيارات التفاعلية على الشبكة العنكبوتية إلى ثلاثة أشكال هي[28] :

– التفاعلية الإرشادية: وهي التي ترشد المستخدم إلى الصفحة التالية أو العودة إلى أعلى وهكذا.

– التفاعلية الوظيفية: وهي التي تلك تتم عبر البريد المباشر والروابط ومجموعات الحوار.

– التفاعلية الكثيفة: وهي تلك التي تقدم غرف المحادثة، وتتيح لموقع الانترنت أن يكيف نفسه لسلوك المتصفحين الزائرين.

لقد أدّى التزاوج التكنولوجي الأدبي إلى ظهور أجناس أدبية جديدة، فما هي هذه الأجناس الأدبية؟.

7. الأجناس الأدبية الرقمية التفاعلية:

لقد شهد العالم الغربي تطورا رهيبا في ميدان الرقميات، بينما العالم العربي مازال متعثرا في هذا الميدان، ورغم ذلك" فقد عرف الأدب العربي، منذ بداية سنوات الألفية الثالثة، مجموعة من التجارب الإبداعية الرقمية على غرار التجارب الإبداعية الغربية، وقد اتسع مداها مع العقد الثاني من الألفية الحالية، وأصبح الحديث عن تجارب متميزة في مجال الشعر والقصة، والرواية، والقصة القصيرة جدا، والمسرحية..."[29]، وسنتطرق لهذه الأجناس الأدبية الرقمية التفاعلية بالتفصيل فيما يلي:

1.7 الرواية الرقمية التفاعلية:

ظهرت أول رواية رقمية تفاعلية في الأدب الغربي، وقد ساعدهم في ذلك تطورهم التكنولوجي الكبير، بينما كان ظهور أول رواية رقمية تفاعلية عربية متأخرا جدا مقارنة بنظرتها الغربية على يد الكاتب الأردني "محمد سناجلة" برواية عنوانها" ظلال الواحد" سنة 2001، التي أصدرها في شكل ورقي سنة 2002، ثم أتبعها برواية رقمية ثانية موسومة بـ" شات" سنة 2005، ليصدر بعدها بسنة روايته الثالثة" صقيع". وتُعرف الرواية الرقمية التفاعلية بأنّها" ذلك النمط من الروايات ، التي يقوم فيها المؤلف بتوظيف الخصائص التي تتيحها تقنية[النص المتفرع]، والتي تسمح بالربط بين النصوص سواء أكانت نصا كتابيا، أم صورا ثابتا أو متحركة، أو أصواتا حية أو موسيقية، أم أشكالا جرافيكية متحركة، أم خرائط، أم رسوما توضيحية، أم

جداول، أو غير ذلك باستخدام وصلات تكون دائما باللون الأزرق، وتقود إلى ما يمكن اعتباره هوامش على متن، أو إلى ما يرتبط بالموضوع نفسه، أو ما يمكن أن يقدم إضاءة أو إضافة لفهم النص بالاعتماد على تلك الوصلات"[30].

2.7 الشعر الرقمي التفاعلي:

يعرف الشعر الرقمي التفاعلي بأنّه" ذلك النمط من الكتابة الشعرية الذي لا يتجلى إلا في الوسيط الإلكتروني، معتمدا على التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة، ومستفيدا من الوسائط الإلكترونية المتعددة في ابتكار أنواع مختلفة من النصوص الشعرية، تتنوع في أسلوب عرضها، وطريقة تقديمها للمتلقي، الذي لا يستطيع أن يجدها إلا من خلال الشاشة الزرقاء، وأن يتعامل معها إلكترونيا، وأن يتفاعل معها، ويضيف إليها، ويكون عنصرا مشاركا فيها"[31].

3.7 المسرحية الرقمية التفاعلية:

هي" نمط جديد من الكتابة الأدبية، يتجاوز الفهم التقليدي لفعل الإبداع الأدبي الذي يتمحور حول المبدع الواحد، إذ يشترك في تقديمه عدّة كتاب، كما يُدعى المتلقي أيضا للمشاركة فيه، وهو مثال للعمل الجماعي المنتج، الذي يتخطى حدود الفردية وينفتح على آفاق الجماعية الرحبة[...] ويوجد هذا اللون الأدبي الإلكتروني الجديد في الفضاء الافتراضي، أي في فضاء شبكة الإنترنت، ولكن لا يمكن له أن يوجد في مكان مثل المسرح التقليدي بشقيه: الخشبة والصالة. ومن خلال وجوده في الفضاء الافتراضي، يستطيع المسرح التفاعلي استثمار المعطيات التكنولوجية الحديثة لدعم النص المكتوب، على نحو يتجاوز فكرتي الخطية والتراتبية"[32].

وبناء على ما سبق نصل إلى القول بأنّ الأجناس الأدبية الرقمية التفاعلية، هي أجناس أدبية تقليدية ظهرت في ثوب جديد من خلال استثمارها كل إمكانيات الثورة التكنولوجية الرقمية كتقنية النص المترابط، وتوظيفها مختلف الوسائط المتعددة.

8. الفروق بين الأجناس الأدبية الورقية التقليدية والرقمية التفاعلية:

تتسم الأجناس الأدبية الرقمية التفاعلية بمجموعة من السمات جعلتها تختلف عن الأجناس الأدبية الورقية التقليدية، نورد أهم هذه الاختلافات فيما يلي:

–حيوية الأجناس الأدبية الرقمية التفاعلية، في مقابل جمود الأجناس الأدبية الورقية التقليدية.

– عدم ثبات النهايات في الأجناس الأدبية الرقمية التفاعلية، وثباتها في الأجناس الأدبية الورقية التقليدية

– يكون بناء الرواية الرقمية التفاعلية" منفتحا على أفاق متعددة، غير منغلق على رؤية واحدة يتبناها المبدع ويحاول الترويج لها"[33] ، مما يعني أنّ الروائي الرقمي يمكنه أنّ يتلاعب بطريقة بناء روايته وبطريقة قراءتها أيضا، عكس الروائي الورقي الذي لا يمكنه فعل ذلك في نصه الروائي الورقي التقليدي.

– لا يمكن أن ينتج الأجناس الأدبية الرقمية التفاعلية إلا مبدع رقمي؛ لأنه على معرفة كبيرة بلغات البرمجة وفن التنشيط **[Animation]** والاخراج السينمائي وكتابة السيناريو، كما يتقن أيضا لغة**[HTML]**، بينما الأجناس الأدبية الورقية التقليدية فيمكن أن ينتجها المبدع الورقي أو المبدع الرقمي على حد سواء لأنّها تحتاج أوراقا وقلما فقط.

– لاخطية الأجناس الأدبية الرقمية التفاعلية، وخطيتها في الأجناس الأدبية الورقية التقليدية، فمثلا" في المسرح التقليدي يجلس الجمهور في صالة مظلمة، يشاهدون عرضا على الخشبة، تتقدم الأحداث فيه بصورة خطية. أمّا في المسرح التفاعلي فالجمهور متحرك، يخرج من مكان ويدخل في آخر، تابعا شخصية ما، ولا توجد مقاعد ثابتة في صالة مظلمة يُفرض عليهم الجلوس فيها، ولكل متفرج على هذا العرض حرية اختيار المشهد الذي يريد مشاهدته"[34].

–تنوع قراء الأجناس الأدبية الرقمية التفاعلية أكثر من قراء الأجناس الأدبية الورقية التقليدية، فمثلا" القصيدة التفاعلية لا تشغل اهتمام قارئ الشعر فحسب، بل يتلون جمهورها من مشتغل في ميدان الفنون البصرية وتطبيقاتها التكنولوجية، إلى الأكاديمي المتخصص في علوم الاتصالات والإعلام، إلى غير ذلك"[35].

9. أهمية الأدب الرقمي التفاعلي:

تتجلى أهمية الأدب الرقمي التفاعلي في النقاط التالية:

– أكسب الوسيط الإلكتروني الأدب الرقمي حيوية بتوظيفه الصور والأصوات والموسيقى وغيرها، وهي آليات لم تكن موجودة من قبل في الأدب الورقي.

– مكّن المبدع من إجراء أي شكل من أشكال التعديل على نصه الإبداعي في أي وقت شاء، مما جعله يستغني عن طبعة ثانية للقيام بذلك.

– وصول الأدب الرقمي إلى مختلف فئات المجتمع في وقت قياسي.

– منح الكتاب غير المعروفين والمبتدئين فرصة الإعلان عن أنفسهم كُتابا انطلاقا من الفضاء الأزرق، متجاوزين بذلك بيروقراطية دور النشر، التي تهتم في أغلب الأحيان بالنشر للمبدعين المشهورين فقط.

– يساهم الأدب الرقمي التفاعلي في رفع نسبة المقروئية بجذبه عدد كبير من المتلقين الرقميين، وذلك بسماحه لهم مشاركته في العملية الإبداعية عن طريق منحهم فرصة التعديل بالإضافة أو الحذف في نصه.

10. خاتمة:

وفي ختام هذا البحث نصل إلى النتائج التالية:

– مرّ الأدب في انتقاله من الطور الورقي إلى الطور الرقمي بثلاث مراحل، وهي: طور المشافهة، طور الكتابة، ثم طور الرقمنة.

– عدم اتفاق الباحثين والنّقاد على تسمية موحدة لهذا المولود الأدبي الجديد، فكل يصطلح عليه انطلاقا من مرجعياته المعرفية؛ يجب أن تتوفر جملة من الشروط في الأدب الرقمي التفاعلي، حتى يصطلح عليه بهذا الاصطلاح.

– الوسيط الإلكتروني هو الوسيلة الوحيدة لعرض الأدب الرقمي التفاعلي.

– تعتبر التفاعلية صفة طبيعية في الأدب الورقي، غير أنّها اكتسبت آليات جديدة في الأدب الرقمي، مكنت المتلقي الرقمي من بسط سيادته الكلية على النص الأدبي.

– لا خطية الأجناس الأدبية الرقمية منحتها أقصى درجات التفاعلية.

– يجب على المبدع الرقمي أن يكون مطلعا اطلاعا واسعا على آليات استخدام الحاسوب، ولغات البرمجة، حتى يستطيع انتاج نص أدبي رقمي تفاعلي.

– يقدّم الأدب الرّقمي خصائصا جديدة ومعاييرا جمالية لم تكن متاحة من قبل في الأدب الورقي كخاصية التّأليف الجماعي...

– يعتبر الأدب الرقمي التفاعلي امتدادا طبيعيا للأدب الورقي التقليدي.

– يبقى الأدب الرّقمي التفاعلي حقلا خصبا يطرح للباحثين قضايا كثيرة تحتاج البحث والدراسة. وعليه نوصي الباحثين بضرورة الاهتمام أكثر بهذا الوافد الجديد، كما نقترح عليهم إنشاء عدّة منصات رقمية له حتى تتاح الفرصة للمهتمين بهذا الجنس الأدبي لخوض تجربة التأليف والإبداع فيه.

11.المراجع:

[1] حرب علي: حديث النهايات: فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص 39.

[2] نبيل علي: العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، أفريل 1994، ص 277.

[3] ولتر أنج: الشفاهية والكتابية، تر: حسن البنا عز الدين، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، فيفري 1994، ص ص 135، 136.

[4] عادل نذير: عصير الوسيط أبجدية الأيقونة دراسة في الأدب التفاعلي الرقمي، كتاب ناشرون، بيروت، ط 1، 2010، ص 15.

[5] فرانك كباش: ثورة الانفوميديا، ثورة الوسائط المعلوماتية، تر: حسام الدين زكرياء، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، يناير 2000، ص 395.

[6] السيد نجم: التجريب والتقنية الرقمية في المشهد الروائي العربي، التشكل والمعنى في الخطاب السردي، الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2013، ص 323.

[7] إيمان سلامة يونس: أداة الكتابة أداة الإبداع، الحوار المتمدن، بتاريخ: 9/ 1/ 2015، من موقع: www.m.ahewar.org

[8] فرانك كباش: ثورة الانفوميديا، ثورة الوسائط المعلوماتية، ص 395.

[9] ولتر أولج: من الشفاهية إلى الكتابية، ص 176.

[10] نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، يناير 2001، ص 77.

[11] سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة– الوجود والحدود–، دار الأمان، الرباط، ط1، 2012، ص 41.

[12] جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النّظرية والتّطبيق، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط1، 2016، ص 10.

[13] حسام الخطيب: آفاق الإبداع ومرجعياته في عصر المعلوماتية، دار الفكر، بيروت، 2001، ص 50.

[14] فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التّفاعلي، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط1، 2006، ص 49.

[15] سعيد يقطين: من النّص إلى النّص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التّفاعلي، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط1، 2005، ص ص 9، 10.

[16] عبد الغاني خشة: محاضرات في مقياس الأدب التّفاعلي، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2018، ص 14.

[17]زهور كرام: الأدب الرّقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص 22.

[18] جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النّظرية والتّطبيق، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط1، 2016، ص 15.

[19] المرجع نفسه، ص 17.

[20] عمر زرفاوي: الكتابة الزرقاء مدخل إلى الأدب التفاعلي، دار الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، 2013، ص 194.

[21] فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التّفاعلي، ص 50.

[22] المرجع نفسه، ص ص 50- 53.

[23] المرجع نفسه، ص 54.

[24] المرجع نفسه، ص 66.

[25] المرجع نفسه، ص 63.

[26] سعيد يقطين،: من النص إلى النص المترابط، ص 259.

[27] فيليب بوطز: ما الأدب الرقمي، تر: محمد أسليم، مجلة علامات، العدد 35، 2011، ص 105.

[28] العربي محمد عثمان: الانترنت، الاستخدامات والانتشار في السعودية، مؤمر ثورة الاتصال والمجتمع الخليجي الواقع أو الطموح، جامعة السلطان قابوس، مسقط، 2002، ص ص 6،7.

[29] جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، ص 101.

[30] عبير سلامة: النص المتشعب ومستقبل الرواية، بتاريخ: 23 تشرين الثاني 2003، من موقع: www.nisaba.net

[31] فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص 77.

[32] المرجع نفسه، ص 99.

[33] المرجع نفسه، ص 128.

[34] المرجع نفسه، ص 110.

[35] المرجع نفسه، ص 86.